

# الأضداد في اللغة

الدكتور حسين

- 3 -

أما ما انفرد به أبو حاتم عن قطرب وابن السكيت فأضداد قلائل ، يمكن ان نفرعها الى الانواع التالية :

أ - ما يتبع صيغة انفعل وافتعل من الاجوف والمضاعف ، وهما الصيغتان اللتان زادهما هذا المؤلف ( 175 ) .

ب - ما يتبع صيغة فعول وفعيل ( 158 ، 160 - 165 ، 173 ، 203 ، 204 ) . وسبب انفراده تجديده في امثلهما .

ج - اضداد كان يشك فيها ( 246 ، 272 ) .  
د - اخطاء ( 209 ، 231 ) .

وظننت في بادئ الامر انه حذف ما حذف من اضداد ابن السكيت ، لانه لم يرض عنها او عن نوع الاضداد الذي تمثله . ولكن الدراسة بينت انه ذكر من الاضداد ما هو من نوعها . فقد حذف بعض اضداد مجازية ( 65 - 69 ، 71 ) واضداد اللغات ( 57 ، 59 ) واضداد التطير ( 96 ) واضداد المتعلقة ( 13 ) . واضداد فعول وفعيل ( 87 ، 30 ) وغيرها . وكان من هذه الاضداد التي حذفها ما رواه أبو عبيدة ( 60 ، 67 ، 70 ، 71 ، 100 ) وأبو عمرو الشيباني ( 12 ، 14 ، 56 ) والاصمعي ( 10 ، 15 ) وقطرب ( 98 ) . وكان فيما زاده اضداد الصيغ المختلفة من افعال وفعول ومفتعل وتفعل ( 162 ، 165 ، 175 ، 203 ، 231 ) واضداد مجازية ( 273 )

خالفت اضداد ابي حاتم السجستاني ما سبقها من كتب في العنوان ، اذ لم تقتصر على الاضداد وحدها ، بل هي « كتاب المقلوب لفظه في كلام العرب ، والمزال عن جهته ، والاضداد » . والمراد بالجزء الاول من هذا العنوان ما يسمى « المقلوب » مثل تهيبني الطريق وبالجزء الثاني الاضداد نفسها مثل الجزء الثالث ، فالمزال عن جهته هو ما وجه وجهة مضادة غير معناه الاصيل . فالعنوان يصرح اذن ان الكتاب خاص بالاضداد ، والعبارة المقلوبة . ولكن هذا التقسيم لم يشر ما يماثله في متن الكتاب .

وتشتمل اضداد ابي حاتم على 170 ضدا ، اخذ منها 116 من قطرب ، واتفق ابن السكيت معه في 54 منها . ولم يشترك أبو حاتم مع ابن السكيت في شيء من بقية الاضداد التي لم يأخذها من قطرب ، وقدرها 54 ايضا . فلم يقع بينهما اشتراك الا فيما اخذاه من قطرب . ولكن ابا حاتم لم يأت بهذه الاضداد من عنده ، بل اخذه منها من ابي زيد ( 166 ، 211 ، 216 ، 243 ، 244 ) ، و 3 من الاصمعي ( 214 ، 267 ، 271 ) ، واثنين من ابي عبيدة ( 106 ، 118 ) وواحدا من التوزي ( 180 ) وآخر من ابي زيد والاصمعي معا ( 275 ) . واشترك مع ابن الانباري في 28 ضدا ، لا ندري مصدرها على وجه اليقين ، وان ورد فيها اسماء بعض اللغويين .

لكنه حوض من أودى بأخوته  
ريب المنون فأضحى بيضة البلد

وأما قول ابن الزبيرى :

كانت قريش بيضة فتفلقت  
فالمح خالصه لعبد مناف

فليس من هذا فى شيء» . وقال (3) : «زهق .  
الزاهق : الميت . يقال : زهقت نفسه وقال تعالى :  
« وتزهق أنفسهم » و « قل جاء الحسق وزهق  
الباطل » وزهق بين يدي القوم : مضى وتقدم .  
وقالوا : والزاهق : السمين ، قال زهير :

القائد الخيل منكوبا دوابرها

منها الشنون ومنها الزاهق الزهم

وقلما كان يسلك الطريقة الثانية ، إلا فى  
المقتطفات التى أخذها من غيره . وكان فى بعض  
الاحيان يترك الطريقتين ، ويذكر المادة كما تأتي .  
قال (4) : « ظهر . بطن : وقال الحسن رحمه الله :  
( بطاننها من استبرق ) . ظواهرها . وقالوا : ظهر  
السماء : وجهها ، وبطن السماء كذلك ، وقرات  
القرآن عن ظهر قلب . وعن ظهر اللسان . قال  
الشاعر :

وان من القول التى لا شوى لها

إذا زل عن ظهر اللسان انقلابها

وقالوا فى قوله تعالى : « فيظللن رواكد على  
ظهره » أي على وجه البحر . وقالوا : امر ظاهر  
عنك : أي زائل ، قال الهذلي أبو ذؤيب :

وعيرها الواشون أني احبها

وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

أي زائل . ويقال : النعمة ظاهرة عليه : أي  
لازمة له » . فالمعاني والشواهد كلها مختلطة لا نظام  
لها .

وأضداد اللفات ( 227 ) وأضداد المتعلقةات ( 236 )  
وغيرها . أما الفرق الواضح بينهما فكثر اعتماد  
ابن السكيت على أبي عبيدة وأبي عمرو الشيباني ،  
وأكثر أبي حاتم الرواية عن قطرب وأبي زيد  
والاصمعي .

وجمع أبو حاتم فى آخر كتابه ثلاثين ضدا ،  
أفردا عن بقية الكتاب لشكه فيها . ووجه اليها  
نقدا عاما إذ قال (1) : « وقد ذكر بعض اصحابنا  
حروفا لا علم لي بها : اتقال أم لا » . وكان من هذه  
الأضداد ما شاركه فيه ابن الأنباري (257) وما  
شاركه فيه قطرب وابن الأنباري (252) ، وما  
شاركه فيه الاصمعي وابن السكيت وابن الأنباري  
والصفاني ( 187 ) .

ولا تختلف الخطة التى سار عليها أبو حاتم فى  
معانجة الأضداد ، فى معاملها الكبرى وان اختلفت فى  
بعض التفاصيل ، عما رأيناه فى أضداد ابن السكيت .  
فهما متفقان فى تقديم المادة ، فمعنيها ، فشواهدهما  
تارة ، وتقديم المادة فأحد المعاني وشواهده ، فالمعنى  
الأخر وشواهده . قال (2) : « بيضة البلد . يقال :  
فلان بيضة البلد : إذا ذم ، أي قد انفرد ، ويقال  
ذلك فى المدح ، زعموا . فأما فى الذم فقال الراعي  
لعدي بن الرقاع العاملي :

تأبى قضاة أن تعرف لكم نسيا

وابنا نزار فأنتم بيضة البلد

قال أبو حاتم : يجوز ان يكون قول الراعي  
هزأ ، يهزا بهم يقول : انتم سادة البلد ، وهو يهزا  
بهم . وقال حسان لمزينة ، وقد قتلوا أباه فجعلهم  
جلايب ، أي سفلة :

أرى الجلايب قد عزوا وقد كثروا

وابن الفريعة أمسى بيضة البلد

وقال المتلمس :

(1) ص 148 .

(2) 171 .

(3) 195 .

(4) 240 .